

الإسكندرية تحتضن مهرجان الموسيقى العربية



تميزت حيث يأتي متزامنا مع احتفالات الإسكندرية باختيارها عاصمة للسياحة العربية وتعد مشاركة فنانيين عرب أثرًا لتلك الفعاليات الفنية والثقافية. وأضاف أن ندوتين ستقامان على هامش المهرجان بمرکز الإسكندرية للإبداع وتتاولان واقع الموسيقى والفن في العالم العربي. يذكر أن ليالي المهرجان في دورته السابقة اتسمت بحضور كثيف من جانب عشاق الفنون والإبداعات خاصة أهالي الإسكندرية المعروفين بتذوقهم للجماهير، وعقد مؤتمر صحافي بدار الأوبرا المصرية برئاسة الدكتور عبدالمنعم كامل للإعلان عن التفاصيل النهائية للندوة الخامسة لفعاليات المهرجان بحضور الدكتور أبو رية الحفنى أمين عام ومقرر المؤتمر وعدد من أعضاء اللجنة المنظمة.

القاهرة/فاطمة رشاد

تحتضن مدينة الإسكندرية "عاصمة السياحة العربية 2010" افتتاح فعاليات مهرجان الموسيقى العربية، الذي يحييه عدد من ألمع نجوم الغناء في مصر والعالم العربي. ويحيي حفلات المهرجان مدحت صالح وعاشق الكيمان اللبثاني جهاد عقل وغيرهم من المبدعين الذين يتلألأون في سماء عروس البحر المتوسط. ويقام حفل الافتتاح على أوبرا الإسكندرية (مسرح سيد درويش) ويتضمن صورة غنائية بعنوان "ندورمة" كما يحيي النجوم الحفلات التي تستمر لمدة سبعة أيام بصحابة فرق الموسيقى العربية بقيادة المايسترو وسليم سحاب وجورج بشري وصلاح غياشي. وقال مدير عام أوبرا الإسكندرية اللواء سامي محمود إن المهرجان يتسم في دورته للعام الحالي 2010 بطابع

ثقافة



إشراف / فاطمة رشاد

محمد إقبال وأم كلثوم بين الشكوى وجوابها

لا اعتبارات فنية غنائية أو ربما لما كانت تحسبه مجازة للجمهور فمثلا غيرت في قصيدة «أراك عصي الدمع» بيت أبي فراس من «بلى أنا مشتاق وعندي لوعة» إلى «نعم أنا مشتاق» وهو أمر قد لا يرضي النحويين واللغويين. وربما لأنها خافت ألا يفهم عموم الجمهور في مصر كلمة بلى ويظنونها مخففة من كلمة بلاء (أي مصيبة) مع أنني وجدت اللبانيين يستعملون بلى في الحديث العامي وأيضا اليمنيون في بعض مناطق اليمن بالشكل الذي قصده أبو فراس. قصيدة شكوى قصيدة طويلة في 120 بيتا وتبدأ بالبيت:

شكواي أم نجواي في هذا الدجى ونجوم ليلى حسدي أم عودي

ولكن أغنية حديث الروح تبدأ بأول بيت من جواب شكوى وهو:

كلام الروح للأرواح يسري وتدركه القلوب بلا عشاء

ولكنها استبدلت «حديث» بـ «كلام»، وأنا شخصياً أقرُّ أم كلثوم على ذلك في «حديث» أكثر شاعرية في هذا الموقع حسب رأيي، وقصيدة جواب شكوى أيضاً طويلة بل أكثر طولاً من الشكوى فهي تقع في 140 بيتاً وأم كلثوم تختار لأغنياتها 26 بيتاً من القصيدتين معا (أي عشرة في الملة من القصيدتين) فتبدأ بتسعة أبيات من جواب شكوى كما يلي:

حديث الروح للأرواح يسري وتدركه القلوب بلا عشاء
هتفتُ به فطارُ بلا جناح وشق ألبنه صدر الفضاء
ومعد نسه ترابي ولكن جرت في لفظه لغة السماء
لقد فاضت دموعُ العشق مني حديثاً كان عسوي النداء
فخلق في ربي الأفلاك حتى أهاج العالم الأعلى بكائي

تجاوزت النجوم وقلن صوتاً * * * بقرب العرش موصول الدعاء
وجاوبت الجرة على طيفاً سري بين الكواكب في خفاء
وقال البدر هذا قلب شاكٍ * * * يواصل شوه عند المساء
ولم يعرف سوى رضوان صوتي * * * وما أكره أعندي بالوفاء

ثم تنتقل أم كلثوم إلى الأبيات الأولى من شكوى التي جاءت في الأصل قبل جواب شكوى وهي تقول:

شكواي أم نجواي في هذا الدجى ونجوم ليلى حسدي أم عودي
أسيت في الماضي أعيش كأنها قطع الزمان طريق أسى عن غدي
والطير صادحة على أفنانها تبكي الربى بأبنيتها المتجدد
قد طال تشيدي وطال تشيدها دماعي كأنظر في العفن الندي
فألى متى صديدي كاني زهره * * * خرساء لم ترزق براعة منشد

قيلتاري مئلت بانات الجوى لابد للمكبوت من فيضان
صعدت إلى شفتي خواطر مهجتي لبين عنها منطقي ولساني
أنا ما تعديت القناعة والرضى لكنما هي قصدة الأشجان
يشكوك لك اللهم قلب لم يعش * * * إلا لحمد علاك في الأكوان

وكان البيت الثاني في هذه المقطوعة الأخيرة في الأصل: «صعدت إلى شفتي بلابل مهجتي» غيرت أم كلثوم البلابل إلى خواطر مع أن بلابل المهجة أكثر شاعرية في نظري، ولعل أم كلثوم خشيت أن يختلط الأمر على العوام ببلابل الطيور أو أنها رأت الخواطر أفضل للغناء.

وتجاوزت أم كلثوم بعض الأبيات في (شكوى) ثم تنشد من تلك القصيدة:

من قام يهتف باسم ذاتك قبلنا من كان يدعو الواحد القهار
عبدو الكواكب والنجوم جهالة لم يبلغوا من هديها أنوارا
هل أعلن التوحيد داع قبلنا وهدي القلوب إليك والأنظارا
ندعوا جهارا لإله سوى الذي صنع الوجود وقدر الأقدارا

ثم تأخذ المغنية الشهيرة الأبيات التالية من (جواب شكوى):

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي ديننا
ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قربنا
وفي التوحيد للههم اتحادُ ولن تبنا العلام متفرقيناً

ألم يبعث لأمتكم نبياً * * * يوحدهم على نهج الوثام
ومصحفكم وقبلكم جميعاً منار للأخوة والسلام
وفوق الكل رحمن رحيمُ إله واحد رب الأنام

وهكذا اجتمع الشعر الرفيع والترجمة الراقية التي توفر لها مترجم عالم من أبناء اللغة الأصل ترجمها نثراً، ومترجم مقدر من أبناء اللغة العربية نقلها إلى الشعر نظماً ثم جاءت سيدة الغناء العربي فأكملت العمل الذي طالما رددنا معه منذ عقود طويلة:

قيلتاري مئلت بانات الجوى

لابد للمكبوت من فيضان

ورددنا معه:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي ديننا



همس حائر

فاطمة رشاد

نصف حلم يكفي..

نصف أمل يكفي..

نصف فرح يكفي..

نصفي هناك

والنصف الآخر في

ورقة عتيقة

خط بهاشي، من

المجهول..

غريبة ديتنا



وممن ترجم بعض أشعار إقبال الدكتور عبدالوهاب عزام رئيس جماعة الأخوة الإسلامية بمصر وقد عين سفيراً لمصر بباكستان عام 1950 وكان يعرف اللغة الفارسية وكانت أطروحته للمجستير عن فريد الدين العطار وأطروحته للدكتوراه عن شاهنامه الفردوسي. وقد ترجم بعض دواوين إقبال كما ألف عنه كتاباً.

شكوى وجواب شكوى

عندما زار العلامة الباكستاني محمد حسن الأعظمي منزل والدي في عدن في الستينيات من القرن الماضي كان والذي خارج المنزل فقعدت مع الأعظمي أكثر من ساعة تحدث فيها ضمن ما تحدثت عن ترجمته لقصيدة إقبال «حديث الروح» التي غنتها أم كلثوم فطارت شهرتها. والحقيقة أن الأعظمي كان قد ترجم إلى العربية نثراً قصيدتي إقبال «شكوى» و «جواب شكوى» (ضمن قصائد أخرى لإقبال) قدمهما للشاعر المصري الصاوي علي شعلان الذي أعاد كتابتهما ضمن قصائد أخرى نظماً راقياً. فأخترت أم كلثوم أبيتا من القصيدتين المذكورتين جعلتها كلمات لأغنياتها التي سميتها (حديث الروح)، وقصيدة شكوى كتبها الشاعر مخاطباً الله عز وجل وأما جواب شكوى فقد تخيل فيها الشاعر صوتاً سماوياً يدوي بصيغة الحق جواباً لهذه الشكوى.

ولم تلتزم أم كلثوم في اختيارها للأبيات بالترتيب في القصيدتين، وهي قد اعتادت أن تتصرف بكلمات القصائد التي تغنيها ربما

ولد الشاعر الفيلسوف العلامة محمد

إقبال في سيالكوت (التي تقع اليوم في

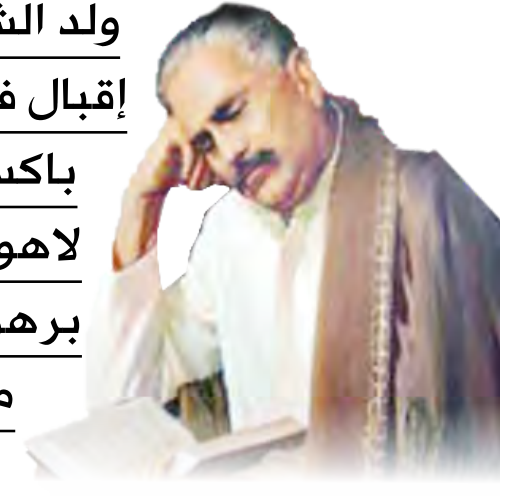
باكستان) عام 1876 وتوفي في

لاهور عام 1938. وينتمي إلى أسرة

برهمية الأصل اعتنقت الإسلام قبل

مولده بنحو ثلاثة قرون وهاجرت

من كشمير إلى البنجاب.



بقلم: د. شهاب غانم

و"زبور عجم" و"جاويد نامه" وبالأوردية "بانك درا" و"بال جبريل" و"ضرب كلم"، وتوفي وهو يكتب ديواناً بعنوان "أرمغان حجاز" باللغتين. وكان إقبال قد نشر قصيدته (أغنية الهند) عام 1905 التي يعترف بها الهنود.

وقد ترجمت بعض دواوينه إلى الإنجليزية ومنها "أسرار خودي" (أي أسرار النفس) وهو الديوان الذي ترجمه نثراً إلى الإنجليزية المستشرق نكلسون الذي كان على معرفة شخصية بإقبال، وترجمه نظماً مقبول الإلهي، وديوان "زبور عجم" (أي ترانيم فارسية) الذي ترجمه نظماً إلى الإنجليزية المستشرق آربري وهو الذي ترجم معاني القرآن (وقد كنت مع والدي عندما زار آربري عام 1960 في كامبردج).

وقد ترجم بعض شعر إقبال إلى العربية، ومن المترجمين لبعض شعره الشاعر اليمني الكبير الشهيد محمد محمود الزبيري الذي عاش لاجئاً سياسياً في عدن بين 1944 و1948 وأذكره كطفل في زيارته للوادي الشاعر عد. محمد عبده غانم رحمه الله). ثم عين وزيراً للثروة في حكومة إنقلاب 1948 في اليمن والتي تعرف بحكومة الدستور والتي لم تدم إلا بضعة أسابيع، لجأ بعدها الشاعر إلى باكستان وعمل هناك وتعرف إلى العلامة محمد حسن الأعظمي الذي ترجم الكثير من أشعار إقبال من الأوردية إلى العربية نثراً قريباً من المعنى الأصلي فصاح الزبيري بعض تلك الترجمات شعراً بيتياً عمودياً. ومن قصيدة إقبال "أسير الحضارة" في ترجمة الزبيري:

يا أسير الحضارة العصرية
إن فقد اليقين في الحرية

يا صرير المطامح المستحيلة
هو شر من القيود الثقيلة

نص

للشاعر / أحمد يحيى المقبولي الأهدل

أهدي لأمي سلام

أتذكر اليوم أمي

نعب العطاء والحنان

من أرضعتني الأمان

ينعم بها كل إنسان

أنت لأمي المعين

أهدي تحية لهما

أم البشر أجمعين

أهدى تحية جميلة

وأمنة بنت وهب

والسيدة فاطمة

أدعوك يارب دوماً

أهدى سلامي لهما

أم البشر أجمعين

وكن مع المؤمنات

كي يصبحن أمهات

وحقق الأمنيات

في كل لحظة وحين

أهدى لهما سلام

أم البشر أجمعين

أهدى لهما سلام

أم البشر أجمعين